

الوافي في الوفيات

حتّام إن أمر الغرام وإن نهى ... طاوعته وعصيت في الحبّ الذّهى .
أرضيت جفوني للدموع مؤهلاً ... أبداً وقلبي بالولوع مولّها .
قد كنت معتمداً على صبري إذا ... ما الخطب فاجأني وها صبري وهى .
ومدلّ ما زلت من هجرانه ... أبداً على مرّ الزمان مدلّها .
متأوّد الأعطاف قلب محبّه ... ما زال من إعراضه متأوّها .
تجني على عشاقه وجناته ... بالصدّ فهي المشتكى والمشتهى .
فيه إذا عدّ الملاح المبتدا ... وإلى غرامي في هواه المنتهى .
يا مطلعين لنا بدوراً أوجهها ... فلك الجيوب فكيف تسمى أوجهها .
وملاحظين بأعينٍ من أمّها ... لم يدر غزلانا يغازل أم مها .
فحذار من تلك العيون خديعة ... فبمكرها سلبت فؤادي مكرها .
ومنه يذكر المشمش :

هبّ ونجم الصباح لم يغب ... لرشف حمراء لا ابنة العنب .
نارية اللون في الجنان بدت ... يا عجباً للجنان في اللهب .
تلوح كالتبر في الزبرجد من ... فوق عروق المرجان في القضب .
فهي سماء من الزمرد في ... آفاقها أنجمٌ من الذهب .
فما ترقى للسمع شيطانها ال ... كافر إلا رمته بالشهب .
إذا الثريا تكاملت كملت ... وأبرزت وجه غير منتقب .
وكم ثريا في الغصن طالعة ... منها جميع النهار لم تغب .
زمانها كالأعياد مرتقبٌ ... أيامها للسرور والطرب .
حجّ لميقاتها البرية من ... مصر إلى جلقٍ ومن حلب .
كالنار بل كالنارنج منظرها ... وطعمها في حلاوة الضرب .
حلت وحلت لمن تناولها ... والراح لولا التحريم لم تطب .
يرشف ريق الندى مقبلها ... فيجتنيها معسولة الشنب .
تذوب فيه من لطافتها ... من غير مضغٍ يفضي إلى تعب .
ومنه أيضاً :

دعه مثلي يبكي الصبا وزمانه ... إنّ ذكراه هيجت أحزانه .
ناح شجواً على ليالٍ وأيا ... مٍ تقضّت لم يقض منها لبانه .

كيف ترجو في الأربعين وفاءً ... من شبابٍ قبل الثلاثين خانه .
أو ينال اللذات في أخريات ال ... عمر من لم يفر بها ريعانه .
منها : .

وتجاف الجفون واحذر على قل ... بك تلك اللواحق الفتانه .
رامياتٍ فكلّ شعرة هذبٍ ... ثم سهمٌ وكل جفنٍ كنانه .
وبروحي هيفاء أعطاها نش ... وى تهادى كأنها خوط بانه .
فهى بدرٌ من تحته غصن بانٍ ... وكثيبٌ من فوقه خيزرانه .
تلبس الحسن فوق قمصانها ثو ... باً وتكساه حلّةً عريانته .
ينبت الورد والشقيق بخدّى ... ها لنا من قوامها ريحانه .
وترينا باللحظ نرجسة الأح ... داق والثغر باسماءٍ أقحوانه .
فبلثمي والضمّ من خدّها والن ... هد أجني التفاح والرمانه .
ومنه أيضاً : .

قد حبوا البيض ببيض الصفاح ... ومنعوا السمر بسمر الرماح .
وأطبقوا أصداف أسجافهم ... فما ترى شمس الصباح الصباح .
منها : .

يثبت تأليف الهوى حسنّها ... وقدّها للصبر إن ماح ماح .
وطرفها مسكرة خمرة ... إذا أديرته وهو يا صاحٍ صاحٍ .
أمدّ قلبي نحو كاساتها ... رشفاً إذا مدّت إلى الراح راحٍ .
واضحها موضح عذري فما ... يلومني فيها إذا لاح لاحٍ .

قلت : هذا النوع بديع يوهم أنه توكيد في الظاهر وهو في الباطن غير توكيد ومثل هذا ما
أنشدني لنفسه إجازة القاضي زين الدين عمر ابن الوردى وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى : .
تعشقت أحوى لي إليه وسائلٌ ... وإصلاح أحوالي لديه لديه .
أمرّ به مستعطفاً متلطفاً ... فيثقل تسليمي عليه عليه